مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : ...–.... Issn : 2353–043X
المجلد 08/ العـدد 01: (2021)، ص: 81- 103

موثوقية إنجيل يوحنا– دراسة نقدية -.

The reliability of the Gospel of John - a critical study -.

الأستاذ: محمد المهدي بوداود[1]
[1]جامعة وهران 1- الجزائر.

الملخص

إن الحديث عن موثوقية الأناجيل لدى النصارى، لا بد من بيان أن الكتب الدينية لها مكانة عظيمة لدى أتباعها ولها دور في الحياة العقدية ؛ فإذا لم تكن كذلك فإنها تفقد لقيمتها وقدسيتها فتكون عرضة للتحريف والتبديل بسبب الأهواء والنسيان، وقد حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب ما يقويها إلا أن هذه المحاولات لم تثمر، مما اضطرهم إلى الاعتراف أن الكتب يشوبها غموض فتكون نسبتها إلى أولئك الناس نسبة لا تقوم على أدنى دليل، فقانونية الكتاب المقدس لم تتم في وقت واحد بل استمرت لمدة طويلة، ومن الأناجيل التي أخذت وقتا طويلا في كتابتها هي إنجيل يوحنا ، ومع انه يعتبر من حواري عيسى عليه السلام إلا أننا نجهل مدى صحة نسبته إليه، لما يكتنفه من لبس لعدم التطابق التاريخي والشخصي للكاتب وطريقة الكتابة، والتميز الحاصل على باقي الأناجيل الثلاثة التي قبله بتركيزه على قضية ألوهية المسيح وفق طابع فلسفي، وبناء على ما سبق ذكره فموضوع البحث كان موسوما بالعنوان التالي: **موثوقية إنجيل يوحنا –دراسة نقدية-.**

الكلمات المفتاحية: الانجيل ، يوحنا ، الكتاب المقدس ، موثوقية .

Abstract

Talking about the reliability of the Gospels among Christians, It must be made clear that religious books have a great place among their followers and have a role in the religious

life; If it is not, then it loses its value and sanctity it is subject to distortion and alteration due to whims and forgetfulness.

The Christians tried to find something for these books that would strengthen them, but these attempts were unsuccessful.Forcing them to admit that the books are tainted by ambiguities so her ratio to those people is a ratio that is not based on the slightest evidence,the legality of the Bible did not take place at one time, but continued for a long time ,one of the gospels that took a long time to write is the Gospel of John, although he is considered one of the disciples of Jesus, peace be upon him.

However, we do not know how accurate it is the mystery surrounding it for the historical and personal mismatch of the writer and method of writing, the distinction achieved over the rest of the three gospels before it focusing on the issue of the divinity of Christ and was philosophical in nature, based on the foregoing the subject of the research was tagged with the following title :

Keywords: the gospel, John, the Bible, reliability.

المؤلف المرسل: محمد المهدي بوداود.

مقدمة:

إن أهم الكتب التي ترتكز عليها الديانة النصرانية وعقيدتها هي الأناجيل الأربع، التي تعتبر جزءا من الكتاب المقدس، فالإنجيل في الأصل هو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على سيدنا عيسى عليه السلام ؛وقد دعى المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به " وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا

وآمنوا بالإنجيل"[1]، وكما ذكر بولس أيضا في رسالته إلى أهل تسالونيكي: "جاهرنا في إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر بل كما استحسنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل هكذا نتكلم..."[2]، ثم يدعوا لاستثمار الجهد في الدعوة والتبشير بالكتاب المقدس ويقول: " فإنكم أيها الإخوة تذكرون تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله..."[3]، فالإنجيل كان موجودا لدى النصارى الأوائل الذين سايروا عهد عيسى عليه السلام والمرحلة التي بعده وكان يطلقون عليه إنجيل الله أو إنجيل المسيح بعدما كان محفوظا في الصدور وبين الألسن كما يسمى في علم النقد النصي بالتقليد الشفهي إلى ان لمرحلة الكتابة والتدوين.

إن تدوين الكتاب المقدس عموما والأناجيل على وجه الخصوص أخد كمًّا من الأبحاث والدراسات اللاهوتية التي حاولت جاهدة العناية به وأخذت على عاتقها الدفاع عنه، و الجدل الذي حام حوله من جهة السند والمتن والخلاف الحاصل عند العلماء والباحثين في هذه القضية وما يقدمونه من أدلة هي دعوى عارية عن الصحة.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن تناول مثل هذه القضايا يحتاج قدر كبير من الموضوعية والدراسة العميقة من أجل التحري في مصداقية الكتاب المقدس، ومن أهم القضايا التي أخذ علم النص النقدي دراستها هي حول إنجيل يوحنا الذي يعتبر مختلفا عما سبقه من الأناجيل الثلاث الأولى التي تسمى بالأناجيل السنوبتية أو الإزائية أي المتقاربة إزاء بعضها البعض فهي متآلفة أو متشابهة على حسب تعبيرهم، فقررت أن أتناول في هذا البحث دراسة تتعلق إنجيل يوحنا

1[1]- مرقس، 1 : 14.

2- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي 2 : 2- 4..

3- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي 2 : 9.

ومستندين في هذا أيضا إلى قول: " فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية و هي التي تشهد لي" [4]، ويقول القس منيس عبد النور "إن كنت تريد أن تكتشف صدق رسالة أو نبوة اتركها للناس ينتقدونها ويفسرونها ويحللونها، فإن صمدت للنقد واستطاعت أن تقاوم، تكون رسالة صادقة من الله، لا تحاول أن تحميها برجال أو مال أو سلاح، فالرسالة الصادقة قوتها في الحق الذي تحتويها"[5]، فكل كتاب يستمد قيمته من قيمة صاحبه بإثبات نسبته إليه فعكس ذلك يترتب عنه فقدان للقيمة ولا يكون لازما للقبول فيكون بذلك عرضة للتحريف، فالكتاب المقدس يستمد قيمته إلى ما هو أقدس.

وبناء على ما سبق، ونظراً لأهمية الموضوع وحيويته وقع اختياري على دراسة جزء من الكتاب المقدس المتعلق بإنجيل يوحنا والتعرف على أهم جزء من العهد الجديد، وارتأيت أن يكون عنوان البحث موسوما بـ: **موثوقية إنجيل يوحنا– دراسة نقدية -.**

ولدراسة الموضوع يستدعي طرح إشكالية مفادها: ما مدى موثوقية إنجيل يوحنا وما هي مصادره ؟، وهذا عبر تتبع صاحب الإنجيل محاولا معرفة مواقف النصارى حوله وأهم التصريحات لآباء الكنيسة والعلماء اللاهوتيين في هذا الشأن.

أما المنهج الذي اتبعته في الدراسة هو منهج علمي يتوافق مع طبيعته، وهو المنهج التحليلي النقدي من خلال عرض الأفكار وتحليل الموضوع والكشف عن أهم الدراسات النقدية للموضوع.

4- يوحنا ، 5 : 39.

5-عبد النور منيس، شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدبارة، د ط ، مصر، 1992، ص 36.

أهداف البحث تكمن في أهمية الموضوع باعتباره دراسة مركزة عن جانب من الأناجيل وتسليط الضوء عليها ، وتوضيح مدى موثوقية الكتاب المقدس عبر جزئية منه، والكشف عن الدراسات التي دارت حوله .

أما المباحث التي سأتطرق فتحوي في مضمونها كالآتي:

المبحث الأول: تعريف بالمصطلحات لكل من كلمة إنجيل وإنجيل يوحنا.

المبحث الثاني: مصادر الانجيل ومضمونه.

المبحث الأول الإنجيل

المطلب الأول: تعريف الانجيل

وهو اسم عبراني أو سرياني ومنهم من أرجعها إلى الأصل العربي، والإنجيل كان له تعريفات جمة منها من قال أنها مثل الإكليل والإخريط وقيل اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل يقال هو كريم النجل أي الأصل والطبع[6]، ويقال انه مشتق من نجلت الشيء أي استخرجته، كأنه أبرز وأظهر بما فيه"[7]

وهناك من قال بأن كلمة إنجيل هي كلمة يونانية معناها الحلوان، وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها. [8]

كلمة إنجيل مشتقة عن الكلمة اليونانية إيفانجيليون، في اللغة اللاتينية Evangelium والفرنسية Evangile ، ؛ ولها معان كثيرة أيضا[9]، كما يطلق

6-لسان العرب، ابن منظور، ج: 11، ط1، دار صادر، بيروت، 2010، ص: 646.

7- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ج: 05، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص396.

8- أحمد شلبي، المسيحية، ، ط10، مكتبة النهضة المصرية، 1998م، ص: 204.

9 Oscar Cullman ، The N. T Philadelphia, Westminster Press، USA، 1968، P27.

على كتاب عيسى عليه السلام يذكّر ويأنث، فمن أنث أراد الصحيفة ومن ذكر أراد الكتاب[10].

إن كلمة إنجيل كانت متداولة في العالم الروماني، وكانت تشير إلى ميلاد الملك Euaggelion، ولم تبتكرها الكنيسة الأولى، كذلك كانت تستعمل الكلمة ذاتها للإشارة إلى قصة حياة الملك، وكانت هذه الكلمة في العالم الروماني ترد بصيغتي المفرد والجمع[11]، وهناك من قال بأنها ترجمة للفظ اليوناني Euangelion[12].

كما تعني بشرى الخلاص التي حملها المسيح إلى البشر، واستعملها الرسل من بعده بنفس المعنى[13] ، فذاع تعريف الكلمة واستعملت بمعنى الكتاب الذي يضم هذه البشرى منذ أواخر القرن الأول حتى اليوم وهكذا نقول إنجيل ومتى، ولوقا، مرقس و يوحنا.[14]

من خلال ما سبق نجد أن كلمة إنجيل كلمة مختلف في أصلها بين السريانية، والعبرية، والعربية، ويدور معناها حول البشرى.

ومن المصطلحات التي ذكرت حول البشرى في الكتاب المقدس منها تلك المكافأة التي تقدم لرسول من أجل رسالته السارة، ثم صارت تطلق على الأخبار السارة عينها كما جاء: "أن الذي أخبرني قائلا هو ذا قد مات شاول وكأن في عيني

10- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ج: 01، ط5، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا، 1999م ، ص: 305.

11- كيزيتش، المسيح في الأناجيل أو الكنيسة والنقد الكتابي الحديث، تعريب الأب ميشال نجم، منشورات النور، لبنان ، 1981، ص: 32.

12- ول ديورانت، قصة الحضارة، ج: 11، تر: زكي نجيب محمُود وآخرين، ط1، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1408هـ/1988م، ص: 206.

13- خالد رحال محمد الصلاح ، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، 2007، ص: 176.

14- محمود علي حماية ، دراسات في الكتاب المقدس، ط2، مكتبة النافذة، 2006م، ص: 47.

نفسه كمن يقدم لي أخبارا سارة"[15]، وجاءت في(1 صم31: 9)عن أخبار النصر المفرحة، وفي(إر20: 15)عن ميلاد طفل[16]، استخدمت أيضا في صيغة الجمع لتعني تقدمة شكر للآلهة من أجل الأخبار السارة أو البشرى الحسنة، [17] واستخدمت في سفر إشعياء في الترجمة السبعينية عن الأخبار السارة الخاصة بمجيء الممسوح من قبل الله لخلاص شعبه: "على جبل عال اصعدي يا مبشرة لصهيون"[18]؛ و"ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير، المخبر بالخلاص، القائل لصهيون قد ملك إلهك"[19].

أما في العهد الجديد فقد كان للكلمة مركزا كونها تعبر عن الرسالة المسيحية في مجملها (مر1: 1؛ 1كو15: 1)، "فإن الملكوت الذي أعلنه السيد المسيح هو بشارة الملكوت أو إنجيل الملكوت"[20]، وقد تكررت هذه الكلمة 72 مرة في العهد الجديد، منها 54 مرة في رسائل بولس الرسول، لتعبر عن أخبار الخلاص المفرحة التي يفسرها النصارى بأنها تلك التي قدمها الله في ابنه يسوع المسيح ليدخل بهم إلى حصن الأب.

عند المسلمين:

الانجيل هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الأمين عيسى عليه السلام هدًى ونورًا لبني إسرائيل[21]، يصدق بالتوراة المنزلة ويدعو إلى العمل بها، وإحياء ما اندثر من شريعة موسى عليه السلام، ولم يكن الإنجيل المنزل ناسخا

15صموائيل2 ، 4: 10.

16 W. Barclay، N. T. words, SCM press، USA، 1964، p101-106 .

17 - نجم بيار، مدخل إلى العهد الجديد ، د.ط، د.ت، ص 8 .

18- إشعياء، 40: 9.

19- إشعياء، 52: 7.

20 - ينظر: متى 4: 23؛ 9: 35؛ 24: 14.

21- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ط1: 2003م، دار طيبة الخضراء، ص: 18.

للتوراة المنزلة بصفة عامة، ولكن الله تعالى خفف على بني إسرائيل بعض الأحكام التي شدد بها عليهم في شريعة موسى عقوبة لهم، وقد أخبرهم بذلك المسيح عليه السلام، وحكاه الله عن في القرآن الكريم قائلا: [وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ]، (آل عمران: 50) [22]، وقد ورد لفظ الإنجيل في عدة مواضع من القرآن الكريم منها: [23]

قوله تعالى: [نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ] ، (آل عمران: 3-4).

أيضا: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ]، (آل عمران: 65).

والآيات في هذا الصدد كثيرة ، والنصارى لا يؤمنون بأن الله أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام، مع أنهم لا ينكرون نزول التوراة على موسى عليه السلام قبله، وعدم إيمانهم بنزول الإنجيل عليه راجع إلى اعتقادهم بألوهيته ، لأنهم لو اعترفوا بذلك لأدى ذلك إلى الاعتراف بنبوته ورسالته، وحتى لا يقعوا في التناقض أنكروا نزول الإنجيل عليه [24] ، وقد فند القرآن الكريم هذه الادعاء ودحضه، كما هو مردود أيضا من كتب المسيحيين أنفسهم، فهناك أدلة كثيرة تثبت وجود هذا الإنجيل.

22- عبد الشكور بن محمد أمان العروسي التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح، دط، دت، ص: 23.

23- المرجع السابق، ص: 20-21.

24- المرجع السابق، ص: 23.

جاء في إنجيل مرقس: "وبعد اعتقال يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يعلن بشارة الله، فيقول: تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"[(25)]، كما جاء أيضا: "الذي يريد أن يخلص حياته يخسرها، ولكن الذي يخسر حياته في سبيلي وسبيل البشارة يخلصها"[(26)]، وجاء في إنجيل متى : "وكان يسوع يسير في أنحاء الجليل، يعلم في المجامع ويعلن إنجيل الملكوت ويشفي الناس من كل مرض وداء"[(27)].

والآيات القرآنية المذكورة سابقا تثبت وجود هذا الإنجيل، ومن خلال هذه الأقوال يتبين لنا أن المسيح عليه السلام جاء إلى أصحابه بإنجيل من عند الله، وأنه كان يدعوهم إلى الإيمان به، والتبشير به.

عند المسيحيين:

يطلق على الكتب الأربعة ويقصد بها إنجيل متّى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا التي هي تراجم حياة عيسى عليه السلام وفيها أقواله وآدابه، وأعماله.[(28)]

وقد عرفت أسفار العهد الجديد أي الأناجيل الأربعة بأنها: البشارة أو الخبر السار أو الخبر الطيب ، والتي يسميها النصارى بالملكوت أو بشارة الملكوت أو ملكوت الله.[(29)]

ويقول صاحب كتاب المسيح في الأناجيل بأن كلمة إنجيل لم تكن تستعمل للدلالة عن كتاب، وإنما كانت تدل دائما على البشارة التي أعلنها يسوع وأتى بها إلى العالم، والتي حققها في حياته، وفي موته وقيامته.[(30)]

---

[25]- مرقس1: 14-15.

[26]- مرقس 8: 35.

[27]- متى 4: 23.

28- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 18.

29- محمود علي حماية، الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها، ط2، مكتبة النافذة، 2006م، ص: 21.

إذن فالإنجيل عند المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام مصدقا للتوراة، وداعيا للعمل بما فيها، وعند النصارى يقصد بها الأناجيل الأربعة وهي إنجيل متّى، ومرقس، ولوقا، يوحنا، وهي ترجمة لحياة المسيح، أقواله، آدابه وأعماله.

المطلب الثاني: التعريف بالكاتب يوحنا وبإنجيله.

التعريف بالكاتب.

يوحنا الحواري ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل، دعاه المسيح مع أخيه يعقوب الذي قتله هيرودس، وأنه قد كان على جانب من الغنى، وأمه سالومة وكانت سيدة تقية، وكانت شريكة النساء اللواتي اشترين كفنا لتكفين جسد المسيح، ويرجحون أن أمه أخت للسيدة مريم أم المسيح عليه السلام، وقد اتخذ مهنة الصيد حرفة له. [31]

ومما يدل على ذلك، ماورد في إنجيل مرقس: "وفيما هو يمشي عند بحر الجليل أبصر سمعان وأندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر فإنهما كانا صيادين فقال لهما يسوع هلم ورائي فأجعلكما تصيران صيادي الناس فللوقت تركا شباكهما وتبعاه، ثم اجتاز من هناك قليلا فرأى يعقوب بن زدي ويوحنا أخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك، فدعاهما للوقت فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الأجرى وذهبا وراءه"[32].

وكان يوحنا من تلاميذ المعمدان ومن تلاميذ يسوع الأولين، وأنه كان أحد الرسل الثلاثة الذي اصطفاهم يسوع ليكونوا رفقاءه الخصوصيين، وهم يوحنا

30- كيزيتش، المسيح في الأناجيل أو الكنيسة والنقد الكتابي الحديث، ص: 32.

31- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 40، وينظر أيضا: صابر طعيمة، قراءة في الكتاب المقدس، ط1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 1426هـ ، ص: 281.

32- مرقس 01: 16-20.

وبطرس ويعقوب، وأن المسيح كان يحبه من خلال تلقيبه بالتلميذ الحبيب، وعند الصلب ثبت وظل أمينا وأخذ من المسيح أعظم وديعة وهي العناية بأمه. [(33)]

وتنسب خمسة أسفار من العهد الجديد إليه، وهي الإنجيل الرابع، والرسائل الثلاث، وسفر الرؤيا، وأنه قد نادى بإنجيله في آسيا الصغرى، ولاسيما في أفسس، وقد نفي في الاضطهاد الذي حدث في عهد دوميثانوس ثم أطلق سراحه سنة 96م فرجع إلى أفسس، وبقي فيها إلى وفاته. [(34)]

ولم يعلم بالتحديد تاريخ وفاته، إلا أنه يعتقد فترة أطول مقارنة بغيره من تلاميذ المسيح، وأنه كان آخرهم موتا، وقد توفي في أفسس[(35)] في نهاية القرن الأول للميلاد . [(36)]

كانت الانتقادات الموجه ليوحنا الكاتب كثيرة من بينها :

التشكيك في شخصية يوحنا فمنهم من يقول أن كاتب الإنجيل ليس هو يوحنا الحواري بل هو شخص آخر، وقد ابتدأ هذا التشكيك في القرن الثاني الميلادي[(37)].

ذكر جورج كيميل الخلافات التي وردت حول يوحنا فقال: " لقد اختلف العلماء في حقيقة اسمه، فقد ظن بعضهم أنه يوحنا الزبدي أحد حواريي المسيح، وقال آخرون إنه شخص مجهول انتحل شخصية يوحنا الزبدي وكتب الإنجيل تحت اسمه وعلى العموم فإن تاريخ مولده ووفاته مجهولان، وقال

---

[33]- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 41.

[34]-ا لمرجع السابق، ص: 41.

[35]- أفسس مدينة تقع في الأناضول .

[36]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2007، ص: 447.

[37]- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 41.

آخرون أن يوحنا أور شليمي الأصل. .لكن القول بأنه سوري الأصل هو أقرب الأقوال إلى المسيحية.[38]

التعريف بالكتاب.

يعد هذا الإنجيل الرابع في ترتيب أناجيل العهد الجديد، يحتوي على واحد وعشرين إصحاحا، يختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة السابقة المعروفة بالأناجيل السينوبتية سواء في اختيار الموضوعات والروايات والخطب وترتيبها، أو في الأسلوب والتعاقب الزمني للأحداث وكذلك حتى في الآفاق اللاهوتية، فهو ليس سردا لحياة المسيح عليه السلام، وإنما هو عرض لها من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه كلمة الله، وخالق العالم، ومنقذ البشرية. [39]

أ.لغة التدوين: اتفق على أنه كتب باليونانية. (40)

ب.زمن التدوين: إن تاريخ تدوين هذا الإنجيل غير محقق، قال صاحب مرشد الطالبين: "إنه لا يوجد اتفاق بين العلماء بضبط السنة التي كتب فيها يوحنا إنجيله"(41).

جاء في دائرة معارف القرن العشرين أن يوحنا كتب إنجيله بعد رفع المسيح عليه السلام بستين سنة أي سنة 93م. (42)

بينما يرى الدكتور وافي أنه ألف سنة 90م، وأنه أحدث الأناجيل جميعا، إذ تفصله مرحلة زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاما (43)، ويقول الدكتور بوست: "إن إنجيل يوحنا ألف في الفترة ما بين 95م و 98م، ويرى المستر هورن أنه ألف

38- عزية علي طه منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، دط، دت، ص: 175.

39- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص: 444.

40- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 45.

41- بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، ط1، دار القلم، 1420هـ، ص: 244.

42- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 45.

43- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 45.

سنة 67م أو 69م أو70م أو 89م أو 98م"(44)، وسبب الخلاف في تاريخ كتابة هذا الإنجيل لأنه قد نسب إلى غير مؤلفه الحقيقي، فالطابع الثقافي لشخصية يوحنا التلميذ، وسياق أحداث حياته يرفضان كل الرفض هذه النسبة المزورة، فإنجيل يوحنا يتناقض كليا مع سفر الرؤيا وكلاهما ينسبان إلى يوحنا. (45)

ج.مكان التدوين: الراجح عند علماء النصارى أن هذا الإنجيل كتب في مدينة أفسس أو إحدى المناطق المجاورة لها، وهناك أقوال عديدة تحدد أماكن أخرى(46)، ومنهم من يقول إنه كتب في أنطاكية، ومنهم من يقول إنه كتب في الإسكندرية نظرا لوجود أوراق البردي في مصر(47).

وظن آخرون أن الإنجيل كتب في جنوب اليهودية في فلسطين، نظرا لما في الإنجيل من عناصر يهودية بارزة وخصوصا لمجابهة الإنجيل معهم. (48)

د.سبب الكتابة: جاء في قاموس الكتاب المقدس: وكان الداعي الآخر إلى كتابة الإنجيل الرابع تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقة لاهوت المسيح. (49)

أيضا ما جاء في إنجليه حيث قال: " أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، لكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة"(50).

يقول هاوارد: " أن إنجيل يوحنا هذا مغاير للأناجيل السنوبتيكية في الكثير من الأقوال، ويرى المحققون أن نقاط الخلاف بين هذا الإنجيل والأناجيل الأخرى أكثر من نقاط الاتفاق، ولذلك قال بعضهم أن يوحنا حاول الاستقلال عن

---

[44]- المرجع السابق ، ص: 46.

[45]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص: 450.

[46]- المرجع السابق ، ص: 451-452.

[47]- أحمد علي عجيبة، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ط1، دار الآفاق العربية ، 2006م ، ص: 125.

[48]- المرجع السابق ، ص: 126.

[49]- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ص: 44.

[50]-يوحنا 20: 31.

الإناجيل الأخرى.. بل إن يوحنا هذا هو أول من نادى بفكرة اللوجوس، وكان متأثرا في ذلك بالفلسفة اليونانية والديانات الرومانية والإغريقية التي كان أتباعها يؤمنون بفكرة تجسيد الإله، بل كانوا يؤمنون بفكرة ابن الإله الذي صار إلها كاملا كما هو الحال عند اليونانيين القدماء.. وأن يوحنا هو أول من جعل عيسى أزليا مع الإله".(51)

المبحث الثاني : أهداف الانجيل ومضمونه

المطلب الأول: الأهداف

لقد كان لمؤلف الكتاب أهداف من كتابة هذا الإنجيل وهي كما يلي: [(52)]

إثبات ألوهية المسيح مع ناسوته، وذلك لأنه قد وجدت بعض الطوائف المسيحية كانوا يعتقدون أن المسيح ليس إلا إنسانا، وأنه لم يكن قبل أمه مريم، وينكرون ألوهيته مطلقا، فاجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم والتمسوا من يوحنا كتابة إنجيل يولي اهتماما خاصا لإثبات ألوهية المسيح والرد على منكريها، ويقول جاد المنفلوطي: "إن يوحنا كتب البشارة تلبية لرغبة أساقفة الكنيسة في آسيا الصغرى"(53)، ويقول جرجس زوين اللبناني: "إن جماعة لما كانوا يعلمون المسيحية بأن المسيح ليس إلا إنسانا وأنه لم يكن قبل أمه مريم، فلذلك في سنة 96م اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا، والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح وينادى بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنوع خصوصي لاهوت المسيح، فلم يسعه أن ينكر إجابة طلبهم"[(54)].

---

[51]- عزية علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص: 176.

[52]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ، ص: 453-454.

[53]- أحمد علي عجيبة، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ص: 123.

[54]- المرجع السابق ص: 123.

التصدي للرد على تلاميذ يوحنا المعمدان الذين ذهبوا إلى تسوية المسيح بالمعمدان، أو حتى تفضيله على المسيح عليه السلام، فاهتم كاتب الإنجيل بالرد على هذ الزعم وإظهار الفرق الشاسع بينهما، وأن المسيح أفضل من المعمدان.

يقول حنا جرجس الخضري: "فالذي دفع يوحنا إلى أن يكتب إنجيله هو ظهور بعض الهرطقات التي بدأت تشف طريقها إلى الكنيسة المسيحية"[(55)]

ويقول موريس تاوضروس: " فقد كان يكتب لقوم يعرفون المسيح وتعاليمه، ولكنهم يواجهون موجة من الآراء الخاطئة والفلسفات الكاذبة التي أذاعها الهراطقة، فلم تكن الحاجة إذن أن يكتب يوحنا كما كتب غيره من البشيرين، بل كان عليه أن يواجه المطالب الجديدة فيقدم المسيح من زاوية مختلفة، فالأناجيل الثلاثة اهتمت على الأكثر بوقائع تمس حياة المسيح الخارجية، بينما قدم يوحنا المسيح في وجوده الإلهي الذي تدل عليه الأحداث، وهكذا يمكن القول إن يوحنا أراد بإنجيله أن يكمل الأناجيل الأخرى الثلاثة"[(56)]

جذب العقلية اليونانية الفلسفية، وهذا كما يراه بعض النصارى المعاصرين من باب التجاوب مع الظروف والعصر الذي كتب فيه الإنجيل.

إكمال ما يرى الكاتب أن كتبة الأناجيل الثلاثة قد تركوه من جوانب حياة المسيح عليه السلام، وخصوصا ما كان في بداية خدمته، أي قبل أن يسجن يوحنا المعمدان.

كما يقول النصارى أنه الإنجيل الوحيد الذي كتب لجميع المؤمنين بالمسيح ربّا ومخلّصا دون أن يختص بطائفة أو جماعة منهم كما هو حال الأناجيل الأخرى.[(57)]

---

[55]- المرجع السابق ص: 123.

[56]- أحمد علي عجيبة، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ص: 124.

[57]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص: 454-455.

المطلب الثاني مضمون الانجيل ومصادره

مضمون الانجيل

ابتدأ يوحنا إنجيله بفكرة اللوغوس، أو كلمة الإله التي جاءت وصارت جسدا، وهذا الكاتب دائما ما يشير إلى فكرة المنقذ والمخلص الذي طالما تحدثت عنه أسفار العهد القديم لدى اليهود، مما لاشك فيه أن كاتب إنجيل يوحنا فيلسوف من أفسس، تشبع بالفلسفة اليونانية وتأثر بالفيلسوف اليهودي فيلون الاسكندري الذي انتشر فكره في هذه الحقبة بين الأوساط اليهودية والمسيحية، خصوصا منهجه التأويلي والرمزي في تفسير التوراة، ومن الآباء الكنسيين الذين وجدوا في تفسير فيلون الرمزي حلا للكثير من المشكلات التي أحدثها التفسير الحر للتوراة نذكر أوريجيني و ألكسندر، وإن كان العهد القديم قد أشار إلى معنيين اثنين لكلمة الله، الأول كلمته التي خلق بها السماوات، والثاني كلمته التي جاءت على لسان أنبيائه الكرام، فقد مزج يوحنا بين المعنيين في مقدمة إنجيله، وزادها صفة الأزلية، وعِوَض الحديث عن كلمة الله، أصبح الحديث في إنجيل يوحنا عن الله الكلمة، والكلمة بهذا المعنى هي في الحقيقة نتاج للفكر اليوناني الوثني والغنوصي الشرقي.[58]

وقد أثر فيلون في كاتب إنجيل يوحنا كما يتضح ذلك من بداية إنجيله، وإن كان بعض المسيحيين ينفي ذلك مثل ويلفريد هارينغتون الذي يقول: "وإن كان اللوغوس الذي استعمله يوحنا مصطلحا إغريقيا فمصادر يوحنا يهودية ومسيحية، وإن مقدمة هذا الإنجيل ليست بالغريبة، وهي محاولة مسيحية غير

[58]- يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق سوريا، 2009م ، ص: 222.

ناجحة تسعى إلى إخفاء الأثر اليوناني والغنوصي الواضح في العقيدة المسيحية". (59)

كما تحدث أيضا عن معجزات المسيح عيسى عليه السلام وعن حواره مع كبار شخصيات اليهود، وعن أتباع الحواريين ثم ذكر حادثة القيام بعد الموت. (60)

مصادره:

إن المفارقات التي بين الأناجيل الثلاثة وإنجيل يوحنا قدا خلقت استفسارا وكونه دليلا لدعم القول بأن الإنجيل الرابع قد اعتمد مباشرة على واحد، أو أكثر من هذه الأناجيل، والإشكالية هي: (61)

هل كان يوحنا على معرفة بالأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة، أو واحدا منها عندما كتب إنجيله؟، والإجابة على هذا السؤال غير متفق عليها بين الباحثين.

والحقيقة أن هناك بعض أوجه التماثل المحدودة بين يوحنا والأناجيل الثلاثة الأولى، وتظهر أكثر نقاط الاتصال قوة بين الإنجيل الرابع، والأناجيل الثلاثة الأولى في سرديات الآلام (يوحنا 18 - 19، ومرقس 14 - 15، ومتى26 - 27، ولوقا 22 - 23)، وتشير الاتفاقات في هذه الروايات إلى وجود سلف مشترك، وعلى أية حال فإن هذه الحقيقة لا تبرهن على الاعتماد الأدبي الإنجيل يوحنا على الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة، ذلك أن تناول يوحنا لهذه المادة يبدو أنه يشير إلى نتيجة أخرى، ومن الواضح أن بوحنا قد تبع التراث المؤسس، الذي يتجذر دون شك في أقدم عهد مسيحي، وبصفة عامة فإنه يمكن الاقتراض بأنه كان يملك مصدرا مكتوبا، وعلى أية حال فإن تناول يوحنا المادة سردية الآلام يشير إلى

---

[59]- يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين التقديس والتقنين، ص: 226.

[60]- عزية علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص: 176.

[61]- أحمد محمد جاد عبد الرزاق، إشكاليات مصادر العهد الجديد في الدراسات الغربية المعاصرة-دراسة تحليلية في النقد المصدر الأناجيل، القاهرة ، 2005، ص: 43.

أنه كان يعتمد على مصدر آخر غير الأناجيل الثلاثة، ولذا فإن الاختلاف بين يوحنا والأناجيل الثلاثة الأولى، لا يظهر أنه يعكس رؤية متميزة لكاتب الإنجيل الرابع، فمن الواضح أنهما مرتبطان بنفس التراث الذي استفاد منه إنجيل يوحنا. [(62)]

يعتقد البعض أنه لم يستخدم أي إنجيل من الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة، والمتماثلات اللغوية ليست كافية للبرهنة على أنه استخدمها أو للبرهنة على معرفته بها، وعلى أية حال فمن المقبول بالاتفاق مع التراث القديم، ومع ما يذهب إليه بعض الدارسين من أن الدليل يشير إلى اعتماده على مرقس، ومن المحتمل على متى ولوقا، وبالإضافة إلى سردية الآلام فإن هناك مادة مشتركة محفوظة بين يوحنا والأناجيل الثلاثة الأولى في العديد من النقاط، وهذه التشابهات بين يوحنا والأناجيل الثلاثة تبرهن على اعتماده المباشر عليها. [(63)]

التطرق إلى حيثيات الموضوع يتطلب دراسة واسعة غالبا ما تنتهي بالعبارة لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل [(64)]، رغم أنه كان كثير الورود في باقي الأناجيل، إلا أنه لم يذكر بالاسم في إنجيل يوحنا.[(65)]

يعتبر هذا الانجيل أكثر شاعرية ، وكونه آخر إنجيل يكتب من الأناجيل الأربعة فلعله تعرض للتنقيح والمراجعة، حيث أنه يظهر جليا عند أهل النقد النصي ان هناك إضافات إلى الإنجيل الأصلي لكونه جاء في زمن متأخر وقد تكون هذه المادة المضافة قد كتبت من الكاتب أو شخص آخر كاتب مختلف، ويذكر الإنجيل نفسه أن الكاتب كان التلميذ الذي كان يسوع يحبه (يو 21 : 20) و التلميذ المحبوب وكان شاهد عيان لأحداث الصليب (يو 19 : 35)، بما أن

---

[62] - المرجع السابق، ص: 43- 44.

[63] - أحمد محمد جاد عبد الرزاق، إشكاليات مصادر العهد الجديد، ص: 44.

[64] - فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980م، ص 546.

[65] - مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى الكتاب المقدس، تر نجيب إلياس، ط1 ، دار الثقافة، القاهرة ، ص 428.

التلميذ المحبوب يلزم ذكره أكثر خصوصا ما ينسب إليه بإنجيل يوحنا، إلا أنه لم يذكر اسمه ، فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول أدخل في زمن[66].

يرى العلماء اللاهوتيين وعلماء النقد النصي أن إنجيل يوحنا كالأناجيل الإزائية قد مر بمراحل، أولا: روايات الشهود وما يسمى بالتقليد الشفهي ، ثانيا: الروايات تم صياغتها وفق احتياجات الكنائس في الأيام الأولى ، وأخيرا قام أحد الأفراد في واحدة من هذه المجتمعات المسيحية بإعادة صياغة وتشكيل للمادة كتابة لكي تتناسب تماما مع احتياجات قرائه الأوَّلين وسمي أيضا بالتقليد الكتابي.[67]

كما أشار النقاد إلى أن هناك تناقضات في الأناجيل مما يقلل من قيمتها وقوتها، قد كانوا يؤلفون كتبا لاهوتية، فمما جاء فمثلا في أناجيل متى ومرقس ولوقا نجد أن عشاء الرب الأخير مع تلاميذه هو وليمة الفصح، تذكاراً لآخر وجبة أكلها بنو إسرائيل قبيل هروبهم من مصر، وفي إنجيل يوحنا أكلوا هذا العشاء الأخير في اليوم السابق، كما ذكرت الأناجيل الأولى الثلاثة على أن وليمة الفصح فيها أصبح الخبز والخمر العاديين جسد ودم الرب يسوع أما يوحنا من الناحية الأخرى فيرى أن الرب يسوع هو الحمل الذي يؤكل في وليمة الفصح، فذكر أن المسيح مات في الوقت الذي كان يذبح فيه خروف الفصح وهكذا تغير اليوم فكل إنجيل ذكر جوانب فحقيقة التاريخ أقل أهمية عن الحقيقة الذي تريدها الأناجيل.[68]

---

[66] - الكتاب المقدس ، ترجمة الرهبانية اليسوعية، مدخل إنجيل يوحنا، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ، ص 286.

[67] - ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، تاريخ الكتاب المقدس، تر: وليم وهبة ، ط1، دار الثقافة، القاهرة ، 2008، ص77

[68] - ستيفن ميلر و روبرت هوبر، تاريخ الكتاب المقدس، ص 75 .

الخاتمة

في ختام هذا البحث أورد أهم النتائج التي توصلت إليها باختصار:

يستطيع الباحث من دراسة الأناجيل معرفة حقيقة ما عليه النصارى ، وكذا شهادتهم على التحريف والأغلاط هي أقوى في إقامة الحجة عليهم لتوضيح ما مدى قدسيته ، ومن خلال أعمال أهل الكتاب يتبين ريب الكتاب الذي لطالما أنغمس فيه النصارى ، ونستنتج أن التضارب في الأفكار والنزوات تأثر في العقلية والفكر الذي يؤدي إلى خلق كما تؤدي إلى فساد المخزون العلمي.

وفي بحثنا حول إنجيل إلى من تنسب إليه بيوحنا هو الإنجيل الرابع في ترتيب العهد الجديد، وهو إنجيل متميز عن الأناجيل الثلاثة قبله لأنه ركز على قضية ألوهية المسيح بنظرة فلسفية هو الكتاب الوحيد من بين الأناجيل الأربعة الذي صرَّح بهذا الأمر وأيضا مع عدم وجود أدلة تثبت صحة نسبته إلى يوحنا الحواري المزعوم لا نجد من ذلك شيئا من البراهين على مصداقيته و موثوقيته، وفي هذا دلالة قوية على أن تشكل الأناجيل بُني على قواعد هشة حيث لا نعلم حول نشأة وتاريخ الصحيح لظهوره الانجيل بفقدان الأصل، فقد كان الأناجيل عموما متأخرة عن الرسائل، بخلاف إنجيل الله أو إنجيل المسيح فقد ورد ذكره في كلام بولس مراراً عديدة، كما ورد ذكره في إنجيل مرقس وأعمال الرسل مما يدل على وجوده كاسم، أما حفظه في الصدور أو مقيد بالكتابة فهو محل شبهة، فلا يستطيع أحد الجزم بخلوها من اللمسة البشرية بحيث أنها عرضة للنقد.

فقد حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسنادا يقوي مزاعمهم أو بينات تشفي غليلهم أو أخبارا عنها في كلام متقدميهم وما اكتشف من مخططات يتفق مع الزمن الذي يزعمون أنها كتبت فيه، إلا أنها زادت من تناقضاتهم و باءت محاولاتهم بالفشل مما اضطروا إلى الاعتراف بهشاشة كتبهم لما لها من وصمات عار لهم واقروا بتحريفه إما من جهة النساخ أو غيرهم ممن اقروا على قدسية الكتاب.

المصادر والمراجع:

- **القران الكريم برواية حفص عن عاصم.**
- الكتاب المقدس، (ترجمات مختلفة).
- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ، ت: عبد السلام محمد هارون، ج: 05، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، 1979.
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 2010.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، 1420هـ / 1999م.
- أحمد شلبي، المسيحية، ط10، مكتبة النهضة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، 1998م.
- أحمد علي عجيبة، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ط1، دار الآفاق العربية ، 2006م.
- أحمد محمد جاد عبد الرزاق، إشكاليات مصادر العهد الجديد في الدراسات الغربية المعاصرة-دراسة تحليلية في النقد المصدر الأناجيل، القاهرة ، 2005.
- بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، ط1، دار القلم، 1420هـ.
- خالد رحال محمد الصلاح ، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، 2007.
- سارة بنت حامد، التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، ط1: 2003م، دار طيبة الخضراء.

- ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، تاريخ الكتاب المقدس، تر: وليم وهبة ، ط1، دار الثقافة، القاهرة ، 2008.
- صابر طعيمة، قراءة في الكتاب المقدس، ط1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 1426هـ، .
- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2007 .
- عبد الشكور بن محمد أمان العروسي، التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح، دط، دت.
- عبد النور منيس، شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدبارة، د ط ، مصر، 1992.
- عزية علي طه منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، دط، دت.
- فهيم عزيز ، المدخل إلى العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980م.
- كيزيتش المسيح في الأناجيل أو الكنيسة والنقد الكتابي الحديث، تعريب الأب ميشال نجم، منشورات النور، لبنان ، 1981.
- مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى الكتاب المقدس، تر نجيب إلياس، ط1 ، دار الثقافة، القاهرة .
- محمود علي حماية ، دراسات في الكتاب المقدس، ط2، مكتبة النافذة، 2006م.
- محمود علي حماية، الأناجيل الأربعة لماذا لا يعول عليها، ط2، مكتبة النافذة، 2006م.
- نجم بيار، مدخل إلى العهد الجديد ، د.ط، د.ت، .

- ول ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، ج: 11، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.
- يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق سوريا، 2009م

المصادر الأجنبية

- Oscar Cullman ، The N. T Philadelphia, Westminster Press ، USA ،1968
- W. Barclay ، N. T. words, SCM press ، USA ، 1964.